مقدمة

هذه الأطروحة البحثية هي دراسة وصفية تحليلية، تتناول مفهوم (حبكة المسرحية)، وتحاول تحديد ملامحه، بعزله عن المفاهيم التي اختلطت به، أو تداخلت معه في مجال الأبحاث النقدية والأدبية المتخصصة بدراسة المسرح.

وتتضمن الدراسة ثلاثة اجتهادات: أولاها: اجتهاد نظري تخصص بتحديد المصطلح ومعرفة ماهيته، ومتابعة تطوره في الدراسات الأدبية والنقدية المتخصصة، والاجتهاد الثاني: اجتهاد فني؛ عمل على تحليل (حبكة المسرحية)، للتوصل إلى العناصر المكونة لها، والاجتهاد الثالث: اجتهاد تطبيقي بحث في محاولة أيجاد توصيف محدد للأشكال المختلفة من الحبكات التي ظهرت في المذاهب والاتجاهات والأساليب الدرامية العالمية المختلفة، ثم تطبيق ذلك على المسرحية العربية الحديثة.

حددت الدراسة نماذجها التطبيقية في أشهر النصوص المسرحية العربية التي ظهرت بين عامي (1950 – 1990)، وذلك لأن التاريخ الأول – بحسب اعتقاد الباحث – يمثل بداية ازدهار حركة التأليف المسرحي في الوطن العربي، فبعد أن كان التأليف المسرحي العربي – في أغلبه – اقتباساً أو ترجمة أو أعدادا لمسرحيات عالمية – غدا أبتداءاً مع نهاية أربعينيات القرن الماضي وخمسينياته، يتطرق إلى موضوعات عربية، وشخصيات عربية، وأجواء عربية ومحلية، وظهرت أبتداءاً من تلك الفترة نصوص عربية مهمة، لكتاب أثروا المكتبة العربية – في هذا المجال – أمثال توفيق الحكيم من مصر، وخالد الشواف ويوسف العاني من العراق، وكاتب ياسين من الجزائر، وسواهم من البلدان العربية الأخرى، أما التاريخ الثاني فقد أملته جملة عوامل وظروف أحدثت تغييرا شاملا في المشهد الثقافي العربي، ويقف في مقدمة تلك الظروف والعوامل، التغير في موازيين القوى العالمية، أثر تفكك المنظومة الاشتراكية العالمية، وحرب الخليج الثانية، وما لحقتهما من متغيرات كثيرة ألقت بظلالها على الحركة الثقافية العالمية – بشكل عام – وعلى الثقافة

العربية – بشكل خاص – حيث أدى ذلك إلى ظهور نصوص مسرحية؛ اشتملت على موضوعات جديدة، بمواصفات مغايرة، تحتاج دراستها إلى وقفات متأملة مغايرة أيضا.

وتحاول هذه الدراسة تحديد أهدافها على الوجه الأتي:

1- تحديد مفهوم واضح لحبكة المسرحية وعزلها عن المفاهيم والمصطلحات التي تقاربت أو تداخلت معها؛ وبخاصة اختلاطها وتداخلها مع مفاهيم (العقدة، البناء الدرامي، حكاية المسرحية، أحداث المسرحية)، منطلقة من فرضية أن **الحبكة المسرحية هي ليست عنصرا دراميا من عناصر البناء الدرامي، بل هي بنية درامية مستقلة تمثل مستوىً داخليا لذلك البناء.**

2- ملاحظة تطور مفهوم حبكة المسرحية في أهم الدراسات الأدبية والنقدية أبتداءاً من أرسطو وحتى أخر الدراسات النقدية التي توفرت للباحث أثناء أعداده لهذا البحث.

3- تحليل حبكة المسرحية للتعرف على أقسامها وعناصرها ومكوناتها الأساسية، وملاحظة اختلافات تلك الأقسام والعناصر والمكونات في أهم المذاهب والاتجاهات الدرامية المعروفة.

4- تحديد الاختلافات الأساسية في أشكال حبكة المسرحية، التي ظهرت في أهم المذاهب والاتجاهات الدرامية العالمية، للتوصل إلى توصيف لتلك الأشكال، ومحاولة تصنيفها ضمن أنماط محددة، وجعل تلك الأنماط؛ مقياساً تعتمده الدراسة التطبيقية في تحليلها للنماذج العربية المختارة.

5- أجراء تقييم نقدي لحبكة النصوص العربية المختارة، وتحديد مواطن الضعف والخلل فيها؛ مقارنة بالنماذج العالمية.

ونظراً لطول الفترة التاريخية التي تناولها البحث، فقد أختار الباحث ما اعتقده من نماذج تفيد مجال دراسته، وتوفر له تحليلا واضحا ووافياً، يمكنه من التوصل إلى استنتاجات مفيدة، مع حرصه على أن تغطي النماذج سنوات بحثه، وأن تشتمل على نصوص تعود لمؤلفين؛ ممن شهدت لهم الساحة الفنية والأدبية والنقدية، بالإبداع والتجديد والمهارة؛ من خلال تقلبهم في الكتابة باتجاهات وأصناف درامية عديدة. من جانب أخر حاول الباحث استبعاد النصوص المسرحية المكتوبة

باللهجات المحلية ألا ما رأى منها ضروريا؛ ضرورة قصوى – لا لقصور في تلك النصوص – بل لقصور في فهم الباحث أو القارئ لكل اللهجات العربية المحلية، وخشية من الوقوع في تحليل قاصر؛ أو تفسير خاطئ.

تضمنت الدراسة بابين، أحتوى كل منهما على فصلين، الباب الأول تخصص في دراسة الحبكة في المسرحية العالمية نقدا وتطورا وتحليلا وتصنيفا، وخرج البحث فيه متوصلا إلى معايير محددة وتصنيفات متعددة، زعم الباحث أنها تصلح مقياسا لدراسة الحبكة في المسرحية العربية الحديثة، أما الباب الثاني، فقد أختص بالدراسة التطبيقية على ما يقارب من (40) نصا مسرحيا، أظهر التحليل – فيها – دوران سبعة أنماط من الحبكة المسرحية، ورد شرحها وتوصيفها، ضمن الباب الأول من خلال تحليل ما يزيد عن (45) مسرحية عالمية.

وأخيرا؛ فأن الدراسة تزعم أنها ستعين الناقد والمؤلف المسرحي والدارس، في تتبع خطوط حركة الحبكة، وتعينه على معرفة نمط حبكة المسرحية التي يحاول نقدها أو دراستها أو تأليفها، وهي تساعد – المؤلف – على وجه الخصوص – في اختيار النمط الحبكي الملائم لمسرحيته أكثر من غيره. وهي عدا ذلك تسلط الضوء على بنية درامية أهملتها الدراسات العربية، و لم تعطها ما تستحقه من أهمية. مع اعتقاد الباحث – جازما – أن دراسته هذه هي اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب فأن أخطأت، فأن لها شرف المحاولة، وأن أصابت فقد كسبت أحدى الحسنيين: حسن الاجتهاد، أو حسن الصواب.

ومن الله التوفيق من قبل ومن بعد

الباحث